

حرب الشياطين في الخليج

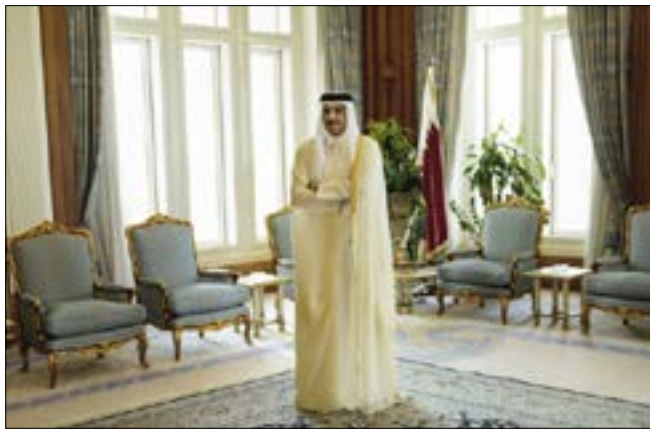


من منظور سعودي، فإن زيارة ترامب هي بمثابة تفويض ضمنى للمملكة بإدارة السياسة الإقليمية (عن الويبي)

على احتضان قطري لـ «حزب الإصلاح» اليمني، المصنّف على جماعة «الإخوان المسلمين»، (دع عنك دعم قطر لحركة أنصار الله)، هي من نوع الإسقاط المتأخر. في هذا السياق، فإن حشد الأدلة، كما فبركتها، يخدم هدف «الشيطنة» ليس إلا.

بمعزل عن كل ما سبق، فإن «قمة الرياض» كانت فارقة بالمعنى الدقيق للكلمة، وهي تصلح لإرساء ثنائية «ما قبل» و«ما بعد». وإن وصف ترامب زيارته للسعودية بالتاريخية، ونعت وثيقة التفاهم بين سلمان وترامب بغير المسبوقة، وفق وزير الخارجية عادل الجبير في المؤتمر الصحافي، مع نظيره الأميركي ريكس تيلرسون في الرياض في 20 أيار الماضي، يصدران عن تصوّر مسبق لما سيكون عليه شكل العلاقة منذ اللحظة التي تظا فيها قدم ترامب الرياض.

بعد الزيارة، قام النظام السعودي بمراجعة سريعة لعلاقاته الإقليمية، تأسيساً على إعادة إنتاج السياسات الأميركية التقليدية في الشرق الأوسط، التي كانت سائدة في مرحلة الحرب الباردة. بدأ ترامب، على الضد من الرؤساء الأميركيين السابقين منذ بيل كلينتون، وصولاً إلى براك أوباما، وبدا في أتمّ جهويته لإحياء الشراكة الاستراتيجية مع الحلفاء الإقليميين، بما تملي من انحيازات سياسية حادة، واعتناق تصوّرات الحلفاء لملفات المنطقة، والعودة، في نهاية المطاف، إلى منطق



قطع العلاقات والحصار المضروب هو لغاية تفاوضية (عن الويبي)

الوصاية السعودية. وكالة «بلومبرغ» أرجعت في تقرير لها، أول من أمس، أسباب النزاع بين السعودية وقطر، إلى الاستقلال المالي لدى الأخيرة، ما أتاح لها الخروج عن دائرة سيطرة الرياض.

في المؤاخذات السعودية، إن قطر بوصفها عضواً في «التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن»، مطالبة بتسديد حذتها من فاتورة الحرب. كان الملك سلمان قد ألزم أمير الكويت بدفع عشرة مليارات دولار، كجزء من الالتزام المالي إزاء التحالف.

لم تكن لقطر مشاركة وازنة في «التحالف»، ولم يُسمح لها في الأصل بالمشاركة في صنع قرار الحرب والسلم في اليمن، كما تفعل السعودية والإمارات الآن. الأدلة التي يقدمها الإعلام السعودي والإماراتي

بطبيعة الحال، فإن من غير الممكن السير مع الإختزال السياسي للأزمة إلى ما لا نهاية، على الرغم من أن لا شيء ينفك عن السياسة. ينبغي التوقف قليلاً عند زيارة محمد بن سلمان، الخاطفة إلى موسكو، والمتحمّرة، في العلن، حول التنسيق الثنائي في ملف النفط (ضبط إمدادات النفط في الأسواق العالمية طمعاً في ارتفاع الأسعار)، فيما يلمّح تصريح وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية خالد الفالح، في 3 حزيران الجاري، حول خطط استثمار «أرامكو» في مشاريع الغاز في العالم، إلى أنّ حمة حرب غاز يخوضها بن سلمان مع قطر التي تتصدّر الدول المصدرة للغاز المسال في ظلّ تزايد الطلب عليه في الأسواق العالمية، ما يعزّز من طموحاتها في الفكك عن

أن أوركسترا حرب منظّمة تدير هذا النزاع بطريقة ممنهجة. تدخلت المهارة التقنية في الحملة، وعملت القرصنة والقرصنة المضادة على تهيئة مسرح مفاضحة غير مسبوق، وبات بإمكان المرء الاطلاع على دسائس السفراء الخليجيين في واشنطن، والسقوط المريع لمؤسسات مرموقة تقلطى وراء عناوين محتشمة «ثبنت تانك» على غرار «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية»، الممولة من الملياردير الإسرائيلي وحليف نتنياهو شيلدون أدلسون. تكشف التسريبات، أن أعضاء الفريق الإداري فيها كانوا يعملون مجرد مستشارين لدى يوسف العتيبة، ويذكر بالدور الشيطاني الذي لعبه بندر بن سلطان، سفير الرياض في واشنطن لأكثر من عقدين (1983، 2005)، وإفساده النخبة السياسية والإعلامية في الولايات المتحدة. ديفيد اغناطيوس الذي كتب أكثر من مقالة في صحيفة «واشنطن بوست» عن محمد بن سلمان، من أبرزها مقالة عقب لقاء سلمان - أوباما في أيلول 2015، يبشر فيها بتتويج بن سلمان ملكاً، حظي بـ «حسن وفادة» الأخير حين زاره في الرياض واستقبله في مكتبه لمدة ساعة ونصف الساعة، ثم كتب مقالة إسرائيلية في 20 نيسان الماضي عن «الأمير الطموح» الذي يعيد تشكيل صورة بلاده.

بيد أن أخطر ما في تسريبات البريد الإلكتروني للسفير العتيبة أمران: «تظهير التنسيق الإماراتي - الأميركي لدعم خطة تاهيل محمد بن سلمان لولاية العرش». «تصنيف السعودية والإمارات وتركيا كداعمين للعنف، كما جاء في خطاب لئان الرئيس الأميركي السابق جو بايدن، في 3 تشرين الأول 2014. العتيبة أبدى أسفه لمستشارة الأمن القومي للرئيس أوباما، سوزان رايس، التي وعدت بأنه سوف يصدر بيان توضيحي من مكتب بايدن. في العين الأولى، حمة قضايا قد لا يعبرها الإعلام اهتماماً، وما كان يحفل الصدارة بات مهماً، إنه قانون الغواية، فالنصريحات التي فجّرت حرب الشياطين في الخليج، انفصلت عن سياق المعركة، وفقدت وظيفتها لحظة اشتعال الحرب. ولا بد من أن نفتح العين الأخرى كي نرى ما لا يرد لنا رؤيته من الجزء المستور.

يخبر المتخاصمون والوسطاء على السواء بأن العودة إلى وثيقة المصالحة الخليجية (2014) كمرجعية لتسوية الخلاف بين قطر والشقيقة الكبرى ذات صلاحية منتهية، برغم من عدم التزام الجانب القطري ببعض بنودها، ومن بينها وقف الحملة الإعلامية على النظام المصري بقيادة عبد الفتاح السيسي، ورفع الغطاء عن جماعة الإخوان المسلمين، والتماهي مع «الإجماع» الخليجي بدمغته السعودية. شروط قبلت بها الدوحة ولم تلتزم بها، والتفسير القطري ما قبل التوقيع على «وثيقة الرياض» وبعده، أن قطر لن تتنازل عن سيادتها واستقلال قرارها الوطني.

الشروط الإضافية التي أبلغها الملك سلمان إلى أمير الكويت صباح الأحد، أول من أمس، ترقى إلى مستوى العقوبات: وقف كل أشكال التعاون مع إيران، وطرد قادة حماس، ورفع الغطاء عن «الإخوان المسلمين»، وإغلاق قناة «الجزيرة» ومؤسسات إعلامية تعمل من خارج الحدود، هي ليست السلة الكاملة للشروط السعودية.

في الجزء الطافي من المنازلة المحتدمة بين السعودية والإمارات من جهة، وقطر من جهة ثانية، حمة ضربها مكر من لعبة الحقيقة والريف، وسوف تبدو التصريحات المنسوبة لأمير قطر تميم بن حمد مجرد المقدر - الذريعة لصوغ رواية منسجمة مع الواقع المتحوّل منذ قمة الرياض في 20 أيار الماضي. سلوك الثنائي السعودي - الإماراتي لا ينطوي على جديد، بقدر ما يحمل إينامستوى الإدقاع في المقاربة والفجور في الخصومة. والنتيجة الأولية، هي لعبة الإعلام الذي يُراد منه أن يهتلك الواقع بمعزل عن نيّة تفكيك لجزء الأسباب الحقيقية وراء ما جرى وتوقيته. حكاية المواقف هي الأخرى ليست منفردة، فقد اختارت أطراف النزاع ميقاتا موحداً لبدء الخصومة

فؤاد إبراهيم

في السردية القطرية، أنهم ما نقموا من الدوحة إلا لأنها شقّت منذ عام 1995 درياً في السياسة الخارجية لا يلتقي مع الشقيقة الكبرى، أي السعودية، ويفصلها عن مجرّة الاستتباع المستديم في ملفات المنطقة والعالم. السردية السعودية تعتنق مقاربة مضادة تقوم على اعتبار ذلك العام بداية انشقاق وخروجاً عن الإجماع الخليجي، الذي لم يحصل قط، بدليل ملفات الخلافات الثنائية بين الشقيقة الكبرى مع كل الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، والمرتبطة بالحدود وتقاسم النفط في المناطق المتنازع عليها.

تدخّل سلاح «الأرشيف» في النزاع المفتوح، فكان الإعلام السعودي والإماراتي يعمل على تغذية «شيطنة» قطر بما زوّده به فريق المستشارين لثنائي محمد بن زايد، ومحمد بن سلمان، من أسرار وخبايا. بقي شيوخ الدوحة تحت وطأة المباغاة

أخطر ما في تسريبات العتيبة، إظهار الدعم الإماراتي لابن سلمان

حمة حرب غاز يخوضها ابن سلمان مع قطر الخارجة عن دائرة سيطرة الرياض

الإعلامية السعودية - الإماراتية، اعتقاداً منهم بأنها «زوبعة» عابرة، واكتفوا بنفي التصريحات المنسوبة للشيخ تميم، ولكن بعد ساعات بدا أن حمة «مكيدة» كبرى نسجت خيوطها قبل قمة الرياض بشهور. تحدّث وزير الخارجية القطري محمد عبد الرحمن آل ثاني، عن 13 مقالة نشرت في الصحف الأميركية ضد قطر. لكن أبعاد الحملة تتجاوز الصحافة، وهذا ما كشفت عنه تسريبات البريد الإلكتروني للسفير الإماراتي يوسف العتيبة، في واشنطن، وبدا